كلمة الأب هادي محفوظ

في المؤتمر الليتورجي الخامس

"الليتورجيّا المارونيّة في لغات الانتشار"

٧، ٨ نيسان ٢٠١٦

المعرفة والحقّ والعِرفان بالجميل هي سمات المؤتمر الليتورجيّ الخامس حول "الليتورجيا المارونية في لغات الانتشار".

فالعمل الجامعيّ يبحث عن المعرفة، ينقّب عنها في الماضي، ويُبلورها في الحاضر، ويكتشف الجديد فيها، فيرسم لها مستقبلاً أمام أعيننا. وما تطوّر الشعوب والعلوم والاختراعات الاّ دليل على المعرفة الديناميكيّة الوثّابة نحو المستقبل.

ولطالما جرى الحديث عن الخلقيّة والمناقبيّة في التعاطي مع المعرفة؛ فهي تؤدّي إلى نموّ الإنسان والعالم، إذا اتشحت بالحقّ. فقد يصل الإنسان إلى معرفة أمر ما، ولكنّه قد لا يبيّنها في حقّها، فيبتعد عن تلك الحريّة التي كلّمنا الربّ عنها، إذ قال، في إنجيل يوحنا: "إن تثبتوا أنتم في كلمتي، تكونوا حقا تلاميذي، وتعرفوا الحقّ، والحقّ يحرّركم" (يو ٨: ٣١-٣٢).

إنّ هذا المؤتمر يفتّش، بحقّ، عن معرفة واقع الليتورجيا في بلدان الانتشار، وخصوصًا من حيث ترجمة كلمات الألحان الليتورجية إلى لغات الانتشار مع الحفاظ على الموسيقى الليتورجية المارونية التقليدية. فيكمل هذا المؤتمر بذلك، أبحاثًا سابقةً عن العمل الجبّار الذي تمّ في أرجاء هذه الجامعة، عندما عمل فريق من الرهبان، ضمن ورشة تجديد ليتورجيّ، على الترجمة من

السريانية إلى العربيّة، مع الحفاظ على اللحن الماروني. وإنّ نتاج هذا العمل الشعريّ والأدبيّ والليتورجيّ العظيم يبان في سلسلة كتب السنة الطقسيّة، وفي غالبيّة القسم الأوّل من القداس الماروني الحاليّ. فضلهم علينا كبير وكبير جدّا جدّا. فهم، من خلال تظهير بنية ليتورجية، وتثبيت للألحان الطقسية المارونيّة، ومن خلال وضع نصوص شعريّة خلّابة، في اللغة العربيّة، على اللحن السرياني الماروني، ومن خلال ترجمة من السريانية إلى العربيّة، بالشعر وبالنثر، ومن خلال انتقاء نصوص الكتاب المقدس، ومن خلال ايقونات السنة الطقسيّة، في خط الحفاظ على التقليد، ومن خلال طريقة طبعٍ، وتنظيمِ احتفالاتٍ، سكبوا روحًا مارونية، مشبعة بعظمة التاريخ الماروني الطويل، سكبوها في واقعنا الحاليّ، وفي كلّ واقعٍ لاحقٍ، يعتمد على نتاجهم. كلّنا على يقين، أنّنا، بفضل نتاجهم، ننتج الآن غالبيّة مطبوعاتنا الليتورجيّة. فيصحّ فيهم، بنوع من الأنواع، ما كتب عظيمٌ منهم، المرحوم الاب روفايل مطر: "زئير السماء، ارتجاف الجبال، عجيج المياهِ، كبحّة حلق يموت صداها وراء الشفاهِ، اذا هامس الروح مسّ لطيفًا من اللحم واهٍ، يكون معدًّا لشأن كبير وحبّ إلهي".

بالروحيّة عينها، وفي بلدان الانتشار، كان لعدّة آباء وأناسٍ الفضلُ في ترجمة النصوص إلى لغات هذه البلدان، والكثير منهم حاضر اليوم معنا، في هذا المؤتمر. فلهم كلّ العرفان بالجميل، لأنّهم خير فعلة في كرم الربّ الليتورجيّ. وبفضلهم تصلّي الروح، في الجماعة المارونية، في كلّ بلد. وبفضلهم ترتبط روح المصلّي، أينما كان، بروحانيّة الجبال والأودية المقدسة، التي صلّت، عبر القرون، في انطاكية. فهذا المؤتمر يهدف أيضا بنوع خاص إلى الإقرار بحسن صنيعهم وإلى العرفان بالجميل تجاههم.

والعرفان بالجميل هو إلى الذين نظّموا هذا المؤتمر وعملوا على إنجاحه. أشكر من القلب سيادة المطران يوسف سويف السامي الاحترام، وهو، على رأس اللجنة البطريركية الليتورجية، يعمل من أجل خير كنيستنا المارونية. أشكره على رعايته وعلى بركته، وله من جامعتنا كلُّ الاحترام والتقدير على حضور محبّ وصديق. كما أشكر حضرة الأب زياد صقر، عميد كليّة العلوم الدينية والمشرقية ومدير معهد الليتورجيا، وهو الذي يشهد لحضور رهباني في الجامعة وقد ثبّت الخطوات الأولى لهذه الكليّة وجعلها تتبوّأ، في سنين قليلة، مكانة رفيعة في قلب الجامعة. الشكر أيضًا لحضرة الأب عبدو بدوي المحترم، مدير قسم العلوم السريانية في الكلية ومدير معهد الفن المقدس، وهو من أعمدة جامعة الروح القدس – الكسليك، ومن أعمدة الإصلاح الليتورجيّ الذي تمّ فيها. ولا أنسى أبدًا راهبة فاضلة تعمل بصمت وكدّ، منذ سنين وسنين، على انجاح كلّ ما يتعلّق بمعهد الليتورجيا في جامعتنا، عنيت بها حضرة الاخت مارسيل هدايا المحترمة. للمحاضرين الكرام وللحضور الكريم شكري العميق على عمل وعلى حضور قيّمين.

الا فليُوصِلْنا هذا المؤتمر إلى حقِّ المعرفة، فيحرّرنا الحقّ، وفق كلام الربّ يسوع، ويوصلنا إلى فسيح جنان العرفان بالجميل، فنشعر، حقا، بسمات هذا المؤتمر: المعرفة، والحق، والعرفان بالجميل.